الكلية: الآداب

القسم او الفرع: اللغة العربية

المرحلة: الأولى/ الفصل الثاني

أستاذ المادة: حسان علي عبد محل الفراجي

اسم المادة باللغة العربية: مناهج المفسرين

اسم المادة باللغة الإنكليزية: Approaches to Quranic Exegesis

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: وسائل معرفة مناهج المفسرين

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية: Tools for Understanding the Interpretive Approaches of Quranic Exegetes

وسائل معرفة مناهج المفسرين

ذكر الدكتور صلاح عبدالفتّاح الخالدي في كتابة: "تعريف الدارسين بمناهج المُفسِّرين": إنَّ بعض المفسرين القدماء والمعاصرين يريحون الباحثَ في التّعرّف على مناهجهم التفسيرية، فيذكرون له ذلك، وبعضُهم يُتعبونه وهو يبحثُ في صفحاتِ التفسيرِ، لاستخراج تلك القواعد.

وأضاف الباحث قائلًا:

"واعتقد أنَّ الأمرَ ناتجٌ عن مدى وضوحِ الخُطّةِ المنهجية عند المُفسّر أو عدمه، فمن كانت خطته التفسيرية واضحة، ومن كان يعرفُ ماذا يريدُ أن يفعلَ في تفسيره بالضبط، فإنه يذكرُ هذا ويبيّنهُ، ومنْ كان الأمرُ مُلتبسًا عنده (غائمًا) غير واضحٍ أمامه، فإنه لا يذكره و لا يبيّنهُ".

وما قاله الباحث المعاصر، غير صحيح ولا نوافقه فيما ذهب إليه؛ لأنه لا يُعقل أن يكون مُفسّرًا مثل الطبري مثلًا، لا يعرف ماذا يريد أن يفعل، أو أنَّ الأمور قد التبست عليه!؟

يبدو لي أنَّ المتقدمين لهم مناهجهم الخاصّة التي تختلف عن مناهج المعاصرين، فهم لا يريدون إتعاب الباحث في التفتيش عن مناهجهم، في ثنايا كتبهم، كما قال الباحث المُعاصر، فكلُّ ما في الأمر، أنَّ بعض المتقدمين لا يفصحون عن مناهجهم في مُقدمات كتبهم كالمعاصرين اليوم، إنما يذكرونها في صفحات تفاسيرهم، فمنهج وطريقة المتقدمين في العرض يختلف عن منهج المعاصرين في الأسلوب والصياغة وأمور كثيرة، فلكلِّ عصرٍ لغته الخاصة.

وإن كان قسمٌ منهم ينصّ على طريقته في مقدمة تفسيره، كابن عطيّة، والقرطبيّ، وابن جَزِيّ، وأبي حيّان، والشوكاني، وابن عاشور، والشنقيطي، وغيرهم، وللتعرف على مناهج المفسرين، هناك عدّة وسائل يمكن اتباعها:

1. **الدراسةُ الفاحصةُ لمُقدمة المُفسّر في تفسيره، واستخراج القواعد المنهجية التي أشار إليها، حيث إنَّ بعض المُفسرين ينص على طريقته في مقدمته أو خُطبة كتابه كما أسلفت.**

2. الدّراسةُ الفاحصة للتفسير، للوقوف على توضيح القواعد التي أشار لها المُفسّر في مُقدمته، أي: القراءة الفاحصة المتأنية الكاملة، وهذا ما يُسمّى بالاستقراء التَّام، فإن لم تتيسر قراءة التفسير كاملًا قرأ مواضعَ مُتعدّدةً متنوعةً منه، يظهر من خلالها منهج المؤلف.

3. قراءة الدّراسة التي يكتبها مُحَقِّقُ الكتاب، حيث إنَّ كُتب التفسير المُحققة تحقيقًا علميًّا، تشتمل على دراسة وافية عن المؤلف والكتاب المُحقَّق، ومنهج المؤلف فيه.

4. قراءة الكتب المؤلفة في مناهج المُفسرين، ولا سيّما المُفْرَدَةُ في مُفسِّرٍ مُعيّنٍ.

5. سؤال المختصين في التفسير ولا سيّما من لهم اهتمامٌ بالكتاب أو المُفسّر المدروس.

6. وقد توجد إشارات وتنبيهات حول مناهج المفسرين في كُتب الشروح والفتاوى والتّراجم وغيرها، لكن تَتَّبعَ ذلك يطول، وقد لا يَفِي بالغرض.